كلمة فى اى عين يظهر من العالم وهو الذى اشرنا اليه بقولنا ٭ علم القرآن حيث ينزله اسمه الرحمن
لما عملوا ٭ بالذى تعطيهم حكمته ٭ وهو العامل وهو العامل ٭ فرجال الله قدما سبقوا ٭ وعليهم
بعليه عولوا ٭ فهم المطلوب لا غيرهم ٭ فبه منهم اليهم وصلوا ٭ فقوله الرحمن علم القرآن ثم قال
خلق الانسان علمه البيان فنزل عليه القرآن ليترجم عنه بما علمه الحق من البيان الذى لم يقبله الا هذا
الانسان فكان للقرآن علم التمييز فعلم اين محله الذى ينزل عليه من العالم على قلب محمد صلى الله عليه
وسلم ثم لا يزال ينزل على قلوب امته الى يوم القيمة فنزوله فى القلوب جديد لا يبلى فهو الوحى
فهو الدايم فللرسول صلوات الله عليه الاولية فى ذلك والابتداء من البشر فصار القرآن برزخا
بين والانسان وظهر فى قلبه على صورة لم يظهر بها فى لسانه فان الله جعل لكل موطن حكما لا يكون
لغيره فظهر فى القلب احدى العين فجسده الخيال وقسمه فاخذه اللسان فصيره ذا حرف وصوت
وقيد به سمع الاذان وابان انه مترجم عن الله لا عن الرحمن لما فيه من الرحمة والقهر والسلطان فقال
فاجره حتى يسمع كلام الله فتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه اصواتا وحروفا فاسمعها الاعرابى
بسمع اذنه فى حال ترجمته فالكلام لله بلا شك والترجمة للمتكلم به كان من كان فلا يزال كلام الله من
حين نزوله يتلى حروفا واصواتا الى ان يرفع من الصدور ويمحى من المصاحف فلا يبقى مترجم يقبل نزول
القرآن عليه فلا يبقى الانسان المخلوق على الصورة فاذا بقيت صورة جسم الانسان مثل اجسام الحيوان
وزالت الصورة الالهية بالتجريد نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الى يوم النشور وهو
الظهور الذى لا ضد له فيقابله الخفاء فمن معافى ومبتلى بحسب ما يحكم فيه من الاسماء الى الاجل
المسمى فتعم الرحمة التى وسعت كل شىء من الرحمن الذى استوى على العرش فتعم النعم العالم وتظهر
احكام الاسماء بالاضافات والمناسبات لا بالتقابل فيكون الامر مثل قولهم حسنات الابرار سيئات
المقربين ونعيم الادنى لو اعطى الاعلى بعد ذوقه النعيم الاعلى لتعذب بفقده لا بوجود النعيم الادنى
لعدم الرضى به فهو عذاب مناسبة واضافة لبقاء حكم الاسماء الالهية دايما ارايت صاحب منزلة
عليا كسلطان اخرجه سلطان آخر عن ملكه وولاه ملكا دون ملكه يامر فيه وينهى ولكن اذا اضفته
الى ما كان فيه اولا وجدته ذا بلاء مع وجود المكانة من حيث ما هى ولاية وتحكم بامر ونهى ولكن
نعلم ان هذه المنزلة بالنظر الى الاولى عذاب فى حق من يحضر الاولى فى خاطره فهذا القدر يبقى فى

الآخرة

١٠٧

الآخرة من حكم الاسماء اذ يستحيل رفعها من الوجود اذ كان لها البقاء الالهى ببقاء المسمى ثم اعلم
ان الظهور الذى نحن بصدده ينقسم الظاهر فيه الى قسمين قسم له ظهور خاصة وليس
له امر يعتمد عليه ظهوره من جانب الحق ويكون له من جانب الحق امر يعتمد عليه وليس ذلك
الا للانسان الكامل خاصة فان له الظهور والاعتماد لكون الصورة الالهية تحفظه حيث كان
وغير الانسان الكامل له الظهور من انسان وحيوان ونبات وافلاك واملاك وغير ذلك
فهذا كله نعم اظهرها الحق لينعم بها الانسان الكامل فلها الظهور وما لها الاعتماد لانها
مقصودة لغير اعيانها والانسان الكامل مقصود لعينه لانه ظاهر الصورة الالهية وهو
الظاهر والباطن فليس عين ما ظهر بغير لعين ما بطن فافهم فهو الباقى ببقاء الله و
ما عداه فهو الباقى بابقاء الله وحكم ما هو بالابقاء يخالف حكم ما هو بالبقاء فما هو بالبقاء فله
دوام العين وما هو بالابقاء فله دوام الامثال لا دوام العين حتى لا يزال المتنعم متنعما والنعم
تتوالى عليه دايمة مستمرة وما انشا الله من كل شىء زوجين الا ليعرف الله العالم بفضل نشاة الانسان
الكامل ليعلم ان فضله ليس بالجعل فان الذى هو الانسان الكامل ظهر به ازدواج من لا يقبل
لذاته الازدواج ما هو بالجعل فضمن الوجود الانسان الكامل الظاهر بصورة الحق فصار للصورة
بالصورة زوجين فخلق آدم على صورته فظهر فى الوجود صورتان متماثلان صورة الناظر
فى المرآة ما هى عينه ولا هى غيره لكن حقيقة الجسم الصقيل مع النظر من الناظر اعطى ما ظهر من الصورة
ولهذا تختلف باختلاف المرآة لا بالناظر فالحكم فى الصورة الاكثر لحضرة المجلى لا للمتجلى كذلك
الصورة الانسانية فى حضرة الامكان لما قبلت الصورة الالهية لم تظهر على حكم المتجلى من جميع
الوجوه فحكم عليها حضرة المجلى وهى الامكان بخلاف حكم حضرة الواجب الوجود لنفسه فظهر
المقدار والشكل الذى لا يقبله الواجب وهو الناظر فى هذه المرآة فهو من حيث حقايقه كلها هو هو
ومن حيث مقداره وشكله ما هو هو وانما هو من اثر حضرة الامكان فيه الذى هو فى المرآة تنوع
شكلها فى نفسها ومقدارها فى الكبر والصغر ولما كان الظاهر بالصورة لا يكون الا فى حال نظر الناظر
الذى هو المتجلى لذلك نسب الصورة الى محل الظهور والى الناظر فكانت الصورة الظاهرة برزخية
بين المحل والناظر ولكل واحد منهما اثر فيها يخرج منهما اللؤلؤ وهو ما كبر والمرجان وهو ما

Copyright © King Saud University